

المحاضرة الثانية:

مرحلة أسس اختيار وصياغة موضوع البحث

إن مرحلة اختيار موضوع البحث من المراحل الهامة في تصميم البحوث العلمية، حيث تؤثر هذه المرحلة تأثيراً كبيراً في جميع إجراءات البحث وخطواته، لأنها هي التي تحدد للباحث نوع الدراسة وطبيعة المنهجية ونوع الأدوات التي يتم الاستعانة بها وكلما كانت عملية اختيار الموضوع موفقة كلما كان البحث جيداً وهو عبارة عن تساؤل يشغل تفكير الباحث ويجعل عناصره ومضامينه ويريد إزالة الغموض عنه والوصول إلى نتائج حوله.

إن إحساس الدارس المُلح بوجود موضوع جدير بالدراسة أو شعوره بوجود مشكلة يراد حلها، هما البداية المنطقية للقيام ببحث علمي أصيل. ولا شك في أن هذا هو السبيل السليم إلى الإبداع الفكري والأصالة العلمية.

1- معايير واستراتيجيات إختيار موضوع البحث:

تتعلق هذه المعايير بعدد من الاستعدادات والقدرات الذاتية والمعرفية والمادية، نوجزها فيما يلي:

أ- **العامل النفسي الذاتي:** ويرتبط برغبة الباحث الصادقة وميله لاختيار حقل من حقول المعرفة وموضوعاً بعينه دون سواه، ويعد هذا الاستعداد النفسي دافعاً قوياً لباحث على الإنجاز والاجتهاد العلمي وتكريسه الوقت والجهد اللازمين لتحقيق الدراسة. وهو المهم قبل أي دافع لأن الرغبة الشخصية في البحث هي بمثابة الطاقة التي تحرك هذا العمل وبدونها لا يمكن الاستمرار فيه، فنتائج هذا على البحث واضحة؛ إذ يكون أكثر متعة والكتابة فيه تكون

في مستوى أفضل؛ وبالتالي يتضاعف حماسه لإنهائه في أحسن شكل وأسلوب.

ب- أن يكتسي موضوع البحث أهمية علمية: إذ ليست كل مشكلة هي بالضرورة صالحة للبحث فمثلا لا يجوز أن يعالج موضوع البحث مواقف فردية وحالات خاصة ومشاكل شخصية لا يمكن تعميم نتائجها لتصبح قاعدة تفيد في التنبؤ في حالات مماثلة في مجتمعات أخرى أو أزمنة أخرى ولذلك يجب على الباحث اختيار موضوع يتميز بالأصالة والعمق والدلالة العلمية كما يجب أن يكون محققا لأهداف عامة يمكن تعميم نتائجها على نطاق واسع.

ج- عامل الاستعدادات والقدرات العلمية: ويتعلق الأمر بتكوين الباحث وتحكمه في تخصصه وفي مختلف الإجراءات والشروط المنهجية والعلمية التي تضمن تقديم بحث علمي وموضوعي في مجال تكوينه. ويرتبط بهذا المعيار عدد من الاستعدادات والقدرات على الباحث مراعاتها:

1. القدرة والملكات العقلية للباحث التي تمكنه من التعمق في فهم وشرح وتحليل الظواهر وإمكانية الربط والمقارنة والاستنتاج. ويتأتى ذلك من إطلاع الباحث على الوثائق والمصادر والدراسات السابقة.
2. ضرورة توفر الباحث على أخلاقيات الصبر والهدوء وقوة الملاحظة والموضوعية وروح المبادرة والابتكار وكل ما يتعلق بالروح العلمية.
3. الإمكانيات الاقتصادية للباحث التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند إعداد ميزانية البحث التي يجب أن تُراعى الإمكانيات المالية للباحث.
4. القدرات اللغوية: التحكم في اللغة أو اللغات التي كتبت بها المصادر والمراجع خاصة في بعض المواضيع الجديدة والمتخصصة.

د- الوقت المتاح أي تحديد مدة البحث والوقت الذي سيأخذه إنجاز هذه الدراسة.
هـ- **التخصص العلمي:** مراعاة تخصص الباحث للموضوع المختار فيجب أن يكون ضمن مجال تخصصه وليس خارجاً عنه ليتمكن من الإلمام بكل العوامل المؤثرة بمشكلات بحثه نظراً لخبرته في هذا المجال.

و- **الموضوعية:** في اختيار موضوعات البحث وهذا من حيث:

1- القيمة العلمية للبحث وما هي الإضافة التي سيأتي بها عند انتهاء الدراسة.
2- أهداف البحث ومكانته ضمن سياسة البحث التابعة للمؤسسة الجامعة مركز البحث... الخ.

3- مكانة البحث بين بقية البحوث ونوعه (مذكرة ليسانس، ماستر، أطروحة ماجستير، دكتوراه... الخ).

ز- ضرورة توفر المراجع والمصادر العلمية المتعلقة بموضوع البحث.

ويبقى لاتصال الأستاذ المشرف وتأثيره على الطالب دوره في اختيار الموضوع وتوجيهه إليه في كل الأحوال واجب ومطلوب وإن موافقة المشرف على موضوع البحث هو حجر الزاوية فما لا شك فيه أن أكثر المشرفين من الأساتذة على الرسائل العلمية عندما يُعرض عليهم موضوع للموافقة عليه ينظرون أولاً إلى مدى استعداد الطالب للقيام بتلك الدراسة وإلى توافر المادة العلمية ومصادر البحث ثانياً. والمشرف الواعي هو الذي ينظر نظرة متساوية إلى الموضوع الذي وقع عليه اختيار الطالب بأنه مفيد ومهم وإلى المستوى العلمي للطالب ومدى استعداده لبحثه ومعالجة موضوعاته.

2- القواعد الأساسية لاختيار موضوع البحث:

حدد الباحثون قواعد أساسية في اختيار أي موضوع للبحث يتقدم به الطالب أو الطالب الباحث وقد حدد الدكتور مهدي فضل الله قواعد في اختيار موضوع البحث منه:

أولاً: أن يكون بحثه عن الحقيقة مجرداً من غاية أو منفعة أو مصلحة.

ثانياً: أن يشمل بحثه كل تفاصيل الموضوع الذي يعالجه بحيث يغطي كافة جوانبه.

ثالثاً: أن يجري في بحثه على أسس من العقل والمنطق السليم المؤيد بالأدلة والحجج والبراهين.

رابعاً: أن يتتبع في بحثه منهاجاً متماسكاً خاصاً به يقوم على آلة لغوية دقيقة.

ويشير الدكتور منذر الضامن إلى قاعدة أساسية في اختيار موضوع البحث متعلقة بعامل الوقت وتكلفة البحث أي ما يرتبط بظروف الطالب الباحث التي يجب مراعاتها في اختيار الموضوع" وهي ظروف لا يجب أن يتحجج بها الطالب الباحث في عدم الجدية في البحث والتساهل في اختياره؛ لأنها تخرج العمل عن هدفه الذي وجد من أجله أي أن "اختيار موضوع الرسالة ينبغي أن لا يخضع لاعتبارات ظرفية جانبية مثل ضيق الوقت وصعوبة العمل وكثرة النفقات وإلا انتقل الغرض من الحرص على الانجاز العلمي إلى الظفر بشهادة بيسر من التضحية وإنما الواجب أن يكون العامل في اختيار الموضوع الرغبة في إحقاق حق أو إبطال وهم أو إيجاد تسوية أو سد ثغرة أو إظهار مجهول "وهذا الغرض الشريف من البحث الذي وجب السعي إليه".

3- اعتبارات اختيار موضوع البحث:

يوجد عدة اعتبارات يجب أن تراعى عند اختيار موضوع البحث يمكن ذكر أهمها كالآتي:

- حداثة وجدية موضوع البحث ومدى الإضافة العلمية له، والابتعاد عن تلك التي أنهكت بالبحث واستهلكت، على أن لا تُتخذ هذه الذريعة حجة لدى الطالب الباحث في عدم تناول بعض المواضيع التي يراها من وجهة نظره أنها مستهلكة، ففي كل موضع بحث دقائق يمكن للباحث النبيه أن يجدها ويجعل منها موضوعا للبحث.
- أهمية وقيمة موضوع البحث العلمي.
- اهتمام وخبرة وقدرة الباحث على دراسة موضوع البحث.
- توفر البيانات والمعلومات المتنوعة المصادر بخصوص موضوع البحث بالإضافة للوقت والإمكانات المادية والتنظيمية الإدارية للباحث.
- صلاحية موضوع البحث الاجتماعية والقانونية والأخلاقية؛ إن أخلاقيات البحث العلمي تتطلب من الباحث أن يعتمد على ذاته في تحديد موضوع البحث وأن يدرك بشكل علمي ما يصبوا إليه خلال إجراء بحثه من نتائج بالتعاون مع الباحثين الآخرين والجهات صاحبة الشأن في ذلك، ويمكن أن يتم ذلك بالإجابة الموضوعية والعلمية على الاعتبارات السابقة، ويمكن أن تلخص إلى الاعتبارات الأساسية التالية لاختيار الباحث لموضوع البحث كالآتي:

أ- شعور الباحث بانفعال خاص من خلال القراءة الانتقادية والتفكير العميق والإصرار العلمي لمعرفة حقيقة الأشياء.

ب- إبراز شيء جديد لم يسبق البحث فيه أو تصحيح خطأ إتمام شيء ناقص أو شرح شيء مهم أو تجميع أشياء متفرقة أو ترتيب أشياء مختلطة أو تفسير شيء جديد.

ج- أن تكون المشكلة لها قيمة عملية وعلمية في الحياة العملية.

د- أن يكون موضوع البحث محدداً.

هـ- أن يكون انجاز البحث ممكناً من حيث توافر المراجع والبيانات والوقت والتكاليف والأدوات المنهجية.

و- إتقان اللغات الأجنبية: كلما كان إتقان الباحث للغات الأجنبية جيداً كان مجال اختياره لمواضيع البحث واسعاً واستطاع أن يلم بموضوع بحثه في الدراسات العربية والأجنبية.

وفي سبيل اختيار موفق لدراسة موضوع علمي يستحسن أن يتفادى الباحث في هذا الاختيار الأمور التالية:

✓ الموضوعات التي يشدد حولها الخلاف؛ حيث إنها بحاجة إلى فحص وتمحيص ومن الصعب للباحث أن يكون موضوعياً في الوقت الذي تكون فيه الحقائق والوقائع مختلفاً فيها؛ إذ ليس البحث مجرد عرض آراء المخالفين والمؤيدين فقط.

✓ الموضوعات العلمية المعقدة والمثيرة للجدل والتي تحتاج إلى تقنية عالية؛ لأن موضوعات كهذه ستكون صعبة على المبتدئ في هذه المرحلة.

✓ الموضوعات الخاملة التي لا تبدو ممتعة فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجعة فإنه سيصبح مملاً وعائقاً من التقدم.

✓ الموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية في مراكز المعلومات المحلية وبصورة كافية فليس من الحكمة أن يستمر الطالب في بحث تندر مصادره.

✓ الموضوعات الواسعة جداً؛ فإن الباحث سيعاني كثيراً من المتاعب وعليه من البداية أن يحاول حصره وتحديدته بدلاً من طرحه كما خطر بباله.

✓ الموضوعات الضيقة جداً؛ بعض الموضوعات قصيرة وضيقة ولا تتحمل لضيقها تأليف رسالة علمية في حدودها وسيصيب الباحث الكثير من العنت في معالجتها.

✓ الموضوعات الغامضة؛ يتبعها غموض الفكرة فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن تصنيفه من المعلومات مما يدخل تحتها والأخرى التي يجب حذفها منه وينتج عن هذا أن الباحث ربما قرأ الكثير مما ليس له صلة أو علاقة بالموضوع؛ وحينئذ يصعب أن خرج برؤية وتصور واضح له.

4- مراحل اختيار موضوع البحث: يتم اختيار موضوع البحث بعد عدة مراحل:

✓ 1- التفكير في صياغة عنوان البحث وهذا بـ:

- الخبرة العلمية التي اكتسبها الباحث أثناء الدراسة والمعارف التي حصلها.
- الإطلاع على مختلف المراجع في التخصص التي تمس الموضوع المختار.
- مناقشة واستشارة أساتذة التخصص.
- مراجعة الباحث وتأمله للظاهرة والوقائع المرتبطة بتخصصه العلمي.

✓ 2- الدراسة الاستطلاعية (الاستكشافية) للموضوع المختار ويمكن أن تجرى

هذه الدراسة من خلال الإطلاع على المراجع والمصادر والوثائق التي تتوفر عليها المكتبات في موضوع البحث.

✓ 3- المناقشة مع المشرف وعرض مختلف الاقتراحات الخاصة بصياغة عنوان البحث والموضوع المراد ليبدى رأيه وليقدم التوجيهات الضرورية للمواصلة أو لتغيير طريقة البحث.

✓ 4- ضبط العنوان بشكل نهائي بعد التأكد من أن العنوان وموضوع البحث واضحين، وأن الصياغة سليمة من حيث اللغة ومن حيث المصطلحات وأن العنوان يعبر فعلا على محتوى البحث.

5- طرق اختيار الطالب لموضوع بحثه:

هناك ثلاث طرق لاختيار الطالب لموضوع بحثه:

1- **الطريقة الأولى:** هي الاختيار الذاتي أو الشخصي، وبموجب هذه الطريقة يختار الباحث أو الطالب موضوع بحثه بنفسه، وميزتها أنها توفر للطالب حرية اختيار الموضوع الذي يريده ومن ثمة ارتباط الطالب عقليا ونفسيا بموضوع البحث أما سلبياتها فهي أن الطالب أو الباحث المبتدئ يتصف بضعف خبراته البحثية والعلمية ومن ثمة قد يكون اختياره غير سليم كأن يكون الموضوع واسعاً جداً أو غير متناول سابقاً أو أنه مستغرق التناول لا مجال للإضافة العلمية فيه.

2- **الطريقة الثانية:** فيكون اختيار الموضوع بواسطة الأستاذ المشرف الذي يراه أجدر بالتناول إما لجديته أو عمقه أو لكونه موضوعاً جديداً لم يكتب فيه من قبل أو هناك ضرورات نظرية أو عملية تتطلب مثل هذا الموضوع وأيضا فإن الأستاذ المشرف أكثر خبرة ودراية من الطالب ومن ثمة فهو يمدّه بجانب من جوانب خبرته العلمية والفنية إضافة إلى ذلك فالأستاذ أدرى بالمجالات التي تتطلب الدراسة خاصة على المستوى الوطني بينما قد يشوب هذه الطريقة عيب يتمثل في كون الطالب قد

لا يستسيغ بعض الموضوعات لسبب أو لآخر وخاصة الجانب المعرفي والميل النفسي.

3- الطريقة الثالثة: وتعتمد على الاختيار المختلط والذي يتخذ أحد الأسلوبين:

أ- اختيار الموضوع من قبل الطالب وإقراره من طرف الأستاذ المشرف.

ب- اختيار الموضوع من قبل الأستاذ المشرف ثم عرضه على الطالب الذي

يستحسنه.

6- شروط ومواصفات صياغة عنوان البحث:

بعد القيام باختيار موضوع البحث يجب أن نحدد عنوان البحث، يذكر العديد من الباحثين أن هناك أمور ينبغي مراعاتها عند صياغة عنوان البحث لعل أهمها مايلي:

- أن يكون واضحاً ودقيقاً ويوحى للقارئ مضمون البحث فلا يغفل العنوان جوانب في البحث سيتم إجراؤها ولا يعبر عن جوانب قد لا يتضمنها البحث.

- أن تكون صياغة العنوان علمية مبسطة وليست صياغة مجازية خيالية.

- ألا يحتوي العنوان على مصطلحات تحتمل أكثر من معنى - قدر الإمكان - فإذا أضطر الباحث إلى ذلك فعليه أن يوضح في نهاية خطة البحث ماذا يقصد بهذا المصطلح في بحثه الحالي.

- يجب أن يحمل العنوان الدلالة الحقيقية لموضوع الدراسة ومعبر يحمل كل عناصر الموضوع حتى لا يكون طويلاً أكثر من اللازم.

- يجب أن يشير عنوان الدراسة إليها مباشرة بكل وضوح ودون غموض في العنوان السابق يمكن تحديد الدراسة أكثر بتحديد مستوى التعليم المراد دارسته التعليم الأساسي أو التعليم الثانوي أو التعليم الجامعي .

- أن تكون اللغة المستعملة في التعبير عن عنوان الدراسة لغة علمية متخصصة بعيدة عن اللغة الأدبية المبالغ فيها .

- مراعاة سلامة وصحة ترتيب متغيرات عنوان البحث.

-ألا يكون عنوان البحث يوحي بأنه صعب جداً مثل: نحو استراتيجية وطنية في رقمنة الأرشيف في الإدارة العمومية الجزائرية.

7- الصياغة السليمة لعنوان البحث:

العنوان هو أول ما يقع عليه نظر القارئ فينبغي أن يكون جديداً ومبتكراً لاثقاً بالموضوع ولكي تكون الصياغة سليمة لعنوان البحث أو الدراسة لا بد من مراعاة ما يلي:

• لا يجب أن يكون العنوان طويلاً يتضمن تكرار وإطناباً ولا قصيراً يُخل بمحتوى البحث .

• يجب أن يتضمن العنوان مصطلحات دقيقة ومتخصصة ذات صلة بالتخصص المدروس.

• أن تتبين منه حدود الموضوع وأبعاده.

• أن يشمل العنوان المفردات الأساسية للبحث .

• وضوح ودقة صياغة موضوع البحث (الصياغة السليمة).

• إichaؤه بالأفكار الرئيسية بصورة ذكية.

• استخدام اللغة المتخصصة في العنوان وتجنب اللغة الصحفية أو العامية.

• ضرورة ترتيب متغيرات عنوان البحث ترتيباً سليماً وصحيحاً.

• لا يجب أن يوحي عنوان البحث بأن موضوع الدراسة صعب ومعقد.

• ضرورة تطابق وتماشي عنوان البحث مع موضوع البحث.

• يجب أن يكون لعنوان البحث دلالة ومعنى علمي واضح.

يختار الباحث عنواناً شاملاً مرتبطاً بالموضوع ذا عبارات مُتناسبة معه مع

الانتباه لتناول العنوان معلومات البحث والمؤسسة المعنية بالبحث والمكان والزمان

لهذا البحث وعلى ذلك يتوجب أن يكون هذا الاختيار دقيقاً وموفقاً، حيث كلما تحقق ذلك تدلل بموجبه الكثير من المشاكل المهمة والعكس.

والدقة المطلوبة لا تعني استعمال مفردات غامضة وتراكيب لغوية غير مفهومة ومعقدة بل على العكس كلما استطاع الباحث توظيف كلمات سهلة واضحة المعنى كلما كان أفضل ومعبر عن ما يفكر فيه الباحث. يقوم الباحث بتحديد عنوان بحثه بحيث لا يكون مملاً أو قصيراً أو مخلاً أو غامضاً، ويفضل أن يكون العنوان في صورة جملة مختصرة تشير أو تدل على مشكلة البحث موحياً بهدفه بطريقة محددة لا غموض فيها ولا لبس.

8- اختبار مناسبة العنوان لموضوع البحث:

يكون العنوان مناسباً لموضع البحث إذا دل عليه ولخصه في كلماته. وكما هو معلوم أنه "تقتضي الدراسة العلمية المنهجية الوصول إلى عنوان واضح ودقيق يوحي للقارئ بفحوى مضمون البحث ومدى استفادته منه" كما يمكننا معرفة مناسبة العنوان للبحث من خلال استشارة الأساتذة من ذوي الكفاءات والتخصص "لهذا من الضروري استشارة الأساتذة الأكفاء لإبداء آراءهم ومقترحاتهم حول عنوان البحث ومناقشته مدلوله والتعرف على أبعاده ويزيد هذا من اطمئنان الباحث في الوقوف على اختلاف وجهات النظر".

ونشير هنا أنه على الباحث الابتعاد عن العناوين الجاهزة أو التي يكثر استعمالها في البحوث فكل بحث يجب أن يصنع لنفسه مكاناً بين البحوث العلمية القيمة وهذا ما ينبغي للباحث أن يدركه حين يختار لبحثه عنواناً إذ عليه أن يميز بحثه بعنوان يفرقه عن باقي البحوث التي تناولت ذات الموضوع حتى يتمكن القارئ من التمييز بينه وبين بقية البحوث الأخرى المهمة بنفس الموضوع.